

أضواء البيان

@ 491 شَهَدْتُمْ عَالَيْنَا قَالُوا أَنْ نَطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْ نَطَقَ كُلَّ شَيْءٍ { إلى قوله تعالى : } وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَايَكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَا كُنْ تَدْعُونَ إِلَى شَيْءٍ مَّا { . قوله تعالى : } يَوْمَ مَنَذِرٍ يُؤَوِّفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ { . المراد بالدين هنا الجزاء ، ويدل على ذلك قوله : يوفيهم ، لأن التوفية تدل على الجزاء كقوله تعالى : { ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى } وقوله تعالى : { وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } وقوله . { وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ } إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله : دينهم ، أي جزاءهم الذي هو في غاية العدل والإنصاف ، وقال الزمخشري : دينهم الحق : أي جزاءهم الواجب الذي هم أهل له والأول أصح ، لأن [] يجازي عباده بإنصاف تام ، وعدل كامل ، والآيات القرآنية في ذلك كثيرة كقوله تعالى : { إِنَّمَا اللَّهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يَمْضَاغْفَهَا } وقوله : { إِنَّمَا اللَّهُ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَا كُنْ تَدْعُونَ إِلَى شَيْءٍ مَّا { . قوله : } يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا { إلى غير ذلك من الآيات كما تقدم إيضاحه . ومن إتيان الدين بمعنى الجزاء في القرآن قوله تعالى : { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } . قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا } وَتُسَلِّمُوا عَلَيْهِ أَهْلَهَا ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } . اعلم أن هذه الآية الكريمة أشكلت على كثير من أهل العلم ، وذلك من أجل التعبير عن الاستئذان بالاستئناس ، مع أنهما مختلفان في الماد والمعنى . وقال ابن حجر في الفتح : وحكى الطحاوي : أن الاستئناس في لغة اليمن : الاستئذان . وفي تفسير هذه الآية الكريمة بما يناسب لفظها وجهان ، ولكل منهما شاهد من كتاب [] تعالى . .

الوجه الأول : أنه من الاستئناس الظاهر الذي هو ضد الاستيحاش ، لأن الذي يقرع باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه ، فإذا أذن له